اصل الصلاة والصبر لكن صلاتهم غير صلاة المؤمنين فعلى هذا
القول ان الله تعالى لما امرهم بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والتزام
شريعته وترك الرياسة والجاه والمال فقال لهم استعينوا بالصبر
اي بحبس النفس عن اللذات وان ضممتم الى ذلك الصلاة هان
عليكم ترك ما انتم فيه من حب الرياسة والجاه والمال وعلى القول
الاول يكون معنى الآية واستعينوا على هواكم الى الله وقيل
على ما يشغلكم من انواع البلاء وقيل على طلب الآخرة بالصبر وهو
حبس النفس عن اللذات وترك المعاصي وقيل بالصبر على اداء الفرائض
وقيل الصبر هو الصوم لان فيه حبس النفس عن المفطرات وعن سائر اللذات
وفيه انكسار النفس بالصلاة اي اجمعوا بين الصبر والصلاة وقيل معناه
واستعينوا بالصبر على الصلاة وعلى ما يجب فيها من تصحيح النية واحضار
القلب ومراعاة الاركان والاداب مع الخشوع والخشية فان من اشتغل
بالصلاة نزل ما سواها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احزنه
امر فزع الى الصلاة اي اذا اهمه امر لجأ الى الصلاة وعن ابن عباس
انه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق
فصلى ركعتين اطال فيهما السجود ثم قام الى راحلته وهو يقول
استعينوا بالصبر والصلاة وانها اي الصلاة وقيل الاستعانة لكبيرة
اي ثقيلة الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقيل الخائفين وقيل المطيعين
المتواضعين لله واصل الخشوع السكون فالخاشع ساكن الى الطاعة وقيل
الخشوع الضراعة والكثر ما يستعمل في الجوارح وانما كانت الصلاة ثقيلة
على غير الخاشعين لان من لم يرجو لها ثوابا ولا يخاف على تركها عقابا فهي
ثقيلة عليه والخاشع الذي يرجو لها ثوابا ويخاف على تركها العقاب
فهي سهلة عليه الذين يظنون اي يتيقنون وقيل يعلمون انهم ملاقوا ربهم
يعني في الآخرة وفيه دليل على ثبوت رؤية الله تعالى في الآخرة وانهم اليه
راجعون يعني بعد الموت فيجزيهم باعمالهم قوله عز وجل يا بني اسرائيل

اذكروا

اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم انما اعاد هذا الكلام مرة اخرى تأكيدا للحجة
عليكم وتحذيرا من ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وانى فضلتكم على العالمين
يعني على عالمي زمانكم وهذا التفضيل وان كان في حق الآباء ولكن يحصل به
الشرف للأبناء واتقوا يوما واخشوا عذاب يوم القيامة لا تجزي اي لا تقضي نفس عن نفس
شيئا يعني حقا لزمها وقيل معناه لا تتوب نفس عن نفس يوم القيمة ولا ترد
عنها شيئا مما اصابها بل يفر المرء من اخيه وامه وابيه ولا يقبل منها
شفاعة اي في ذلك اليوم والمعنى لا تقبل الشفاعة اذا كانت النفس كافرة
وذلك ان اليهود قالوا ليشفعن لنا ابونا فرد الله عليهم ذلك بقوله ولا تقبل
منها شفاعة وقيل ان طاعة المطيع لا تقتضي عن المعاصي ما كان واجبا عليه
وقيل معناه ان النفس الكافرة لو جاءت بشفيع لا يقبل شفاعته ولا يؤخذ منها
عدل اي فدية وهو مماثلة الشيء بالشيء ولا هم ينصرون لا يمنعون من العذاب
قوله عز وجل واذ انجيناكم اي اذكروا اذ خلصنا اسلافكم واحد اكم فلذلك
نعمة ومنة عليهم لانهم نجوا بنجاة اسلافهم من آل فرعون اي من اتباعه واهل
دينه وفرعون اسم علم لمن كان يملك مصر من القبط ومن العمالقة وكان اسمه
الوليد بن مصعب بن الريان وعمر اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم اي يكلفونكم
ويذيقونكم سوء العذاب اي اشد العذاب واشوأه وقيل يصرفونكم في العذاب
مرة كذا ومرة كذا وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم
في الاعمال اصنافا صنفا يبنون ويزرعون وصنفا يخدمون ومن لم يكن في
عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذو اللوثة
يسلخون السوارج من الجبال حتى تقرحت ايديهم واعناقهم ودبرت ظهورهم
من قطعها ونقلها وصنف ينقلون للجارة والطين يبنون له القصور
وطايفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج يعني الجزية
ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته
غلت يده شهرا او الشهر قولون الكتان وينسجونه وقيل تفسير يسومونكم
سوء العذاب ما بعده قوله عز وجل يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم